أسئلة القرآن في سورة البقرة

د. فاطمة محمد الدخري*

سلم البحث في ١٤٤٦/٨/١٢هـ بسم الله الرحمن الرحيم اعتمد للنشر في ١٤٤٦/٩/٢١هـ

ملخص البحث:

وردت أسئلة في سورة البقرة وغيرها أوردها الصحابة وغيرهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم, ونزل الوحي بالإجابة عليها قرآنا يتلى إلى قيام الساعة, والجواب عن هذه الأسئلة تشريع إلهي, يجب على المكلفين بأحكام الشرع من هذه الأمة أن يلتزموا بما ورد فيها, شأنها في ذلك شأن الأحكام التي نزلت ابتداء من غير سؤال من أحد عنها, وهذا البحث يستعرض الأسئلة التي وردت في سورة البقرة, كما يستعرض الجواب عنها, والأحكام المتعلقة بها.

Abstract:

Questions have been asked in the Holy Qur 'an and others by the companions and others on the Messenger of Allah. The revelation went down by the answer to which our verse follows to the clock, and the answer to these questions is divine legislation, Those entrusted with the provisions of the Shariah must abide by the provisions of this nation. Like the judgments that came down from not asking anyone about them, This research reviews the questions in the cow, as well as the answer to them, and the provisions relating to them.

المقدمة:

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه. أما بعد: فالقرآن الكريم هو إصلاح للِمجتمع المسلم بكليته, وذلك بتساؤلات كثيرة والإجابة عليها. وكذلك الأمم ينبغي أن تُميط الأذى الذي يفتك بها.

أولاً، لذا جاءت الأسئلة في القرآن الكريم لإماطة الأذى عن طريق الأمم التي هي مستخلفة في الأرض لخلق بدن معافى, ومجتمعات عصيةٌ على الأذى الذي يفتك بها, فكانت أول الأسئلة في القرآن الكريم في سورة البقرة, التي توقع كثيرة في القيم والمثل

* عضو هيئة تدريس بجامعة القصيم, المملكة العربية السعودية.

في المجتمع المسلم. فكان حقاً على المسلم الطاهر النفس أن يكتفي بإجابات هذه الأسئلة التي أجاب (الله جل جلاله) عنها مباشرة وفي حينها. والتي سيجيب عنها (الرسول صلى الله عليه وسلم) حينما يسأل عنها كما وردت في الآيات بلفظ ويسألونك عن الأهل (قل هي مواقيت لناس....الخ) (ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا)، فتأتي الحكمة من اقتران الفاء في بعض الآيات دون غيرها, فإلى مدارج البحث في الأسئلة التي وردت في سورة البقرة.

أهداف البحث:

١/ الوصول إلى الإجابات علي الأسئلة التي وردت في سورة البقرة وبيانها للناس.

٢/ حصر الإجابات علي الأسئلة في مقال يسهل علي المطلع التعرف عليها وفهمها دون أي ملل.

٣/ البحث عن الداء في المجتمعات المسلمة وكيفية الحصول عليها من القرآن الكريم

مشكلة البحث:

تدور مشكلة البحث حول كيفية بيان منهجية القرآن الكريم في التعامل مع البشر لأجل صلاح الأمة الإسلامية, والحصول علي الأسئلة التي جاءت في قول الله عز وجل, وأجاب عنها, والتي تركها حينما يسأل عنها الحبيب المصطفي صلي الله عليه وسلم, ليتبين للمسلمين ما غم عليهم في تسيير أمورهم الحياتية, ولعل المرجعية العليا لكل أمر في حياة المسلم قد حسمه القرآن حسماً قاطعاً, ليرسم لهم طريق معاشهم في الدنيا ومعادهم في الآخرة، فأثر غياب الإجابة علي التساؤلات في أذهانهم يشكل خطرا في التعامل مع الأوامر والنواهي, في حال عدم الإلمام بها, مما ينسحب علي الصحة في كل المحاور المجتمعية والشخصية, ولأنه طالما تلمس القرآن الكريم هذه الكليات دون الجزئيات, فكان حريا بنا إيضاحها إلى المجتمع المسلم لضمان سلامته.

عنوان البحث: أسئلة القرآن في سورة البقرة.

الآيات التي وردت فيها الأسئلة في سورة البقرة:

– قال تعالي: (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان)(١٨٦)

– قال تعالي: (يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقي وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون) (١٨٩).

– قال تعالي: (يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم) (٢١٥).

– قال تعالي: (يسألونك عل الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردونكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) (٢١٧).

– قال تعالي: (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) (٢١٩).

– قال تعالي: (يسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعنتكم إن الله عزيز حكيم) (٢٢٠).

– قال تعالي: (يسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) (٢٢٢).

المبحث الأول

الآية (١٨٦) من سورة البقرة قال تعالي: (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون)٠

المطلب الأول: استجابة الله سبحانه تعالي لدعوة عباده (متي؟ وكيف؟)

اختلف المفسرون في نزول هذه الآية, قال ابن عباس رضي الله عنهما: نزلت في عمر رضي الله عنه وأصحابه حين أصابوا من أهليهم, وروي الكلبي عن أبي صالح قال: (قال يهود المدينة: يا محمد كيف يسمع الله دعاءنا وأنت تزعم بيننا وبين

السماء مسيرة خمسمائة عام وأن غلظ كل سماء مثل ذلك فنزلت الآية)٠ وقال قتادة: لما نزلت الآية (أدعوني أستجب لكم), قال رجل يا رسول الله كيف ندعو ربنا ومتى ندعوه, فانزل الله هذه الآية وقال الضحاك: (سأل بعض الصحابة رسول الله صلي الله عليه وسلم أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه', قال أهل المعاني السؤال فيه إضمار كأن الله سبحانه وتعالي قال لمحمد: فقل لهم وأعلمهم أني قريب منهم بالعلم, ودليل التأويل ما رواه ابن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من فُتح له باب الدعاء فتحت له أبواب الإجابة وأوحى الله إلى داؤود عليه السلام: (قل للظالمين لا يدعوني فإن أوجبت على نفسي أن أُجيب من دعاني وألا أُجيب الظالمين لعنتُهم, ويقول: إن الله تعالى يجيب دعاء المؤمن في الوقت إلا انه يؤخر إعطاء مراده ليدعوه فيسمع صوته[١].

فالقرب من الله سبحانه وتعالى لكل العابدين قدر درجة الإيمان عند العبد, قال الله سبحانه وتعالى: (قل لم تؤمنوا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم), فإذا حصل العبد علي درجة من الإيمان تلقائيا, يكون قلبه متعلقا بربه, فيكون أقرب ما يكون إلى الله وبكل جوارحه. وحينما يصل المؤمن درجة الإيمان يكون مأكله حلالا وملبسه حلالا ومشربه حلالا, ويجتنب النواهي ويأتمر بالأوامر ويقف عند الحدود ولا يتعداها, ويؤدي الشعائر ويحافظ على الصلوات في وقتها, وتجتمع فيه جوانب الإحسان بأجمعها, ويحمد الله ويشكره على نعمه فيرفع يديه إلى السماء داعياً وراجياً من الله الاستجابة فيرجو من الله ما لا يرجوه من سواه, لأنه يثق في الإجابة ولو بعد حين, وفي الحديث القدسي "ثلاثة لا ترد دعوتهم, الصائم حتى يفطر, والإمام العادل, ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام وتفتح لها أبواب السماء, فيقول الرب سبحانه وتعالى لأنصرنك ولو بعد حين"[٢]. إذن كثرة السؤال والإلحاح بالدعاء, له فوائد عظيمة, منها: الثقة بالله، الصبر، والطاعة, وهنالك دقة أدائية في الآية: (يسألونك ماذا ينفقون قل العفو), فكلمة (يسألونك) يأتي جوابها: (قل) إلا أن واحدة جاء فيها (فقل) بالفاء, وهي

(١) تفسير الطبراني _الآية ١٨٦سورة البقرة _الجزء الأول.
(٢) أخرجه الترمذي (٣٥٩٨), وابن ماجة (١٧٥٢), وأحمد (٨٠٣٠).

قول الحق: (يسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا), فكأن (يسألونك عن الخمر والميسر), يؤكد أن السؤال قد وقع بالفعل'ولكن في قوله: (ويسألونك عن الجبال), فهذا السؤال ستتعرض له يا رسول الله, فنجد أن الله قد أجاب على أسئلة وقعت بالفعل فقال: (قل), فالسؤال الذي يأتي بعد ذلك, فقد أعطي الله عز وجل الجواب عنه مسبقآ (فقل), إذن هناك فرق بين جواب عن سؤال حدث وبين جواب عن سؤال سوف يحدث '' قال تعالي: (ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا) ولكن نحن أمام آية جاء السؤال فيها وكانت الإجابة مباشرة (إذا سألك عبادي عني فإني قريب), فلم تكن (قل) ولا (فقل), لماذا ؟؟, لأن كلمة (قل) تطيل القرب, ويرى الله أن يجعل القرب في الجواب عن السؤال دون وساطة, فكان الجواب منه تعالى مباشرة, وإن كان الذي يبلغ الجواب هو الرسول صلي الله عليه وسلم, لذا سأل قوم رسول الله (أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه), لأن القريب يناجي والبعيد ينادي, ولكي يقرب البعد حذف كلمة (قل) فجاء قول الحق: (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان), وإذا سألنا ما هي فائدة القرب؟, فالإجابة (أجيب دعوة الداع إذا دعان), لكن هنالك شروط لذلك, هنالك فرق بين عبيد وعباد ومفرد كل عبد، لكن هناك عبيد وعباد، وكل من في الأرض هم عبيد لله, إلا أنه ليس كل من في الأرض هم عباد لله لماذا؟؟, لأن العبيد هم الذين يقهرون في الوجود ومنهم من يختارون التمرد علي الحق, لكن العباد هم الذين اختاروا الانقياد لله تعالي في كل الأمور، قال تعالي: (وعباد الرحمن الذين يمشون علي الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما), فقال عباد ولم بقل عبيد, فكلمة عبيد كما أسلفنا تشمل المؤمن والكافر والعاصي والطائع, فالعبد الذي بتمرد علي الإيمان بالله وتكذيب رسوله والتمرد علي أحكامه تعالي. فمهما بلع من التمرد لا يستطيع أن يتمرد علي المرض إذا أصابه ولا الموت إذا حل به, فالمؤمن خرج عن اختيار الله, من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر, فاختار المؤمن أن يحقق مراد الله فيكون من العباد. [٣]

(٣) اقتباس من تفسير الشيخ متولي الشعراوي الآية (٦٣) سورة الفرقان

المبحث الثاني

قال تعالي: (يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقي وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون) الآية (١٨٩) البقرة.

المطلب الأول: سؤال العباد عن الأهلة وما فائدتها؟

العرب يسألون عن دورة الأهلة فقطع الله عليهم خيط التفكير, وأعطاهم الخلاصة والنتيجة مباشرة وعلي الفور, فقال (قل هي مواقيت للناس والحج), وهي معرفة عدد السنين والحساب, وهذا الذي يستطيع العقل أن يتعرف عليه, فانتظروا حتى يكشف لكم الزمان عنه. أما من وراء ذلك يتركها للزمن كما جاء في تفسير فتح القدير في بيان وجه الحكمة من زيادة الهلال ونقصانه, وهي معرفة مواقيت عبادة الناس ومعاملاتهم (كالصوم، والفطر، والحج، ومدة الحمل, وعدة الطلاق، والفطام وقوله تعالى: (لتعلموا عدد السنين والحساب) يونس الآية (٥).

كما جاء في تفسير الشيخ محمد متولي الشعراوي: الأهلة جمع هلال وسمي هلال, لأنه حين يراه الناس يرفعون أصواتهم بالدعاء والتهليل. الذي خضع لنشاطات العقل حتى يكتشفه, وكان العرب القدامى لا يعلمون شيئا عن القمر لكن يؤرخون به فأراد الله أن يلفت نظرنا إلى مبدأ هام, وهو أن يعلمنا كيف نستفيد من الآيات الكونية مثل القمر فلا يكتفى بظهوره واختفائه والمراد الزيادة والنقصان, وقد لا يتسع لها الفعل. بل تكمن الاستفادة منه كميقات وقياس للزمن. فإذا نحن في القرن الواحد والعشرين لم يعرف العلماء سبباً للظواهر العلمية للقمر فما بال الذين سألوا عنها من أربعه عشر قرناً. وعندما التفت العرب للكون قالوا ما بال الهلال يكبر حتى يصير بدراً', وقال الحق عز وجل: {قل هي مواقيت للناس والحج}. فقطع الله عليهم خيط التفكير وأعطاهم النتيجة فقال: {قل هي مواقيت للناس والحج}. فكل إجابة لأي سؤال من ذلك الزمان تحتوي على ما يتسع العقل لإدراكه أما بقية الإجابات فتترك للزمن[٤].

(٤) تفسير الإمام الشيخ متولي الشعراوي. الآية رقم ٢١٥ من سورة البقرة:

المطلب الثاني: مما تأتي البيوت عند الإحرام والحج والعمرة؟

في معني قول الله عز وجل: (وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقي وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون), سبب نزول هذه الآية أن العرب غيروا عاداتهم في الدخول إلى البيوت بعد الإحرام بالحج والعمرة, فكان أناس من الأنصار إذا أحرموا لم يدخلوا البيوت من الأبواب, فإن كانوا من أهل المدر أي المدن نقبوا نقبا وإن كانوا من أهل الوبر أي البادية دخلوا من خلف الخباء, بيد أن القرآن ساوي بين جميع الناس في الدخول إلى البيوت والخروج منها, سواء كانوا من أهل المدينة أو من البدو' ولم يكن الإحرام والحج أو العمرة سببا في تغيير العادات والتقاليد المعارف عليها عند العرب 'ولأن تقوى الله في القلوب وليست في المظاهر السالبة الجوفاء, فلا علاقة بين الإحرام بالحج والعمرة وبين دخول البيوت والخروج منها' ولماذا يسمح للقرشيين الدخول من الأبواب الأمامية ولم يسمح لغيرهم؟ إذن فالإسلام ساوي بين جميع الناس فهم سواسية في الأحكام الشرعية. (٥)

المبحث الثالث:

(يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم).(٢١٥- البقرة)

السؤال ورد من ابن الجموح وكان شيخاً كبيراً وله مال كثير, فقال: ألحق برسول الله فأسأله بماذا أتصرف وعلى من أنفق, فلم يكن السؤال لنفسه فقط بل للمؤمنين عامتهم, والسؤال عن (ماذا ينفقون) فكان الشيء الذي ينفق هو الحلقة المفقودة, ولأن الإنفاق أمر مسلم به, ولكن الجهل بالشيء الذي ينفق, وكان السائل لديه كل ما يمكنه إنفاقه ولكن لمن وما الذي ينفق؟. لقوله: {يسألونك ماذا ينفقون}, هذا هو السؤال, فتأتي الإجابة عن المنفق عليه وخيرية الذي ينفق, وهو الشيء الحسن والمنفق عليه, لابد أن يكون من دوائر المنفق, لأن الله يريد أن يحمِّل المؤمنين دائرة اختصاصه, وهي خاصته من الأقارب وحتى تلتحم الدوائر فقال: (فللوالدين والأقربين)

(٥) اقتباس من تفسير د وهبة الزحيلي في كتابه تفسير الوسيط الناشر دار الفكر دمشق- ط ' الأولي ' ١٤٢٢هـ في ثلاث مجلدات في ترقيم مسلسل واحد' ترقيم وفقآ للمطبوع.

ثم حمّل المجتمع فقال اليتامى مساكين وابن السبيل. فهكذا تحمل مجتمع بمجتمع, وفي هذا دعوة للتلاحم المجتمعي الجميل, الذي يجسد الرحمة بين الناس "مثلٍ المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى".

– وقوله تعالى: (قل ما أنفقتم من خير) الخير هنا يقصد به المال, وبما أن الإنفاق هو إخراج المال عن ملكية المنفق, فيمكنه أن يكون هبة أو يصبح وقفا, فالإنفاق يعني خروج الملكية عن دائرة المنفِق إلى المنفَق عليه. ولعل الله سبحانه وتعالى قد أتاح لنا فرص الإنفاق ولم تحصر في المال فقط, ولكن المال هذا هو أساس كل ما يمك إنفاقه, بمعنى أنه يمكنه أن يشترى المنفق بيتا ويهبه إلى أقاربه أو أصدقاءه, أو يعين أبناء السبيل بتوفير ما يحتاجونه من أشياء, تشعرهم بأن هذا المجتمع المسلم متلاحم, وحتى تنتقل العادة إلى كل الشرائح المنفَق عليهم (لينفق ذو سعة من سعته) فهذا المعنى يحتاج القلوب التي تنبض بحب الإنفاق والاستجابة لله تعالى والسؤال عن كيفية تطبيقه.

وقد ورد عن الطبراني: سبب نزول هذه الآية: حينما سأل عمرو بن الجموح الأنصاري لما حث رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس على الصدقة, وكان ذلك قبل الفرائض , فنزلت الآية بماذا تصدق ولمن يتصدق.

وقوله نعالي: (ما تفعلوا من خير فإن الله به عليم), أي ما تنفقونه من وجوه البر يجازيكم به الله, وستجدونه محصي إنه لا يضيع عمل عامل منكم, قال تعالي: (وما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين), هذه الآية نسخت بآية الزكاة, والصحيح أن الحكم ثابت وعام في الفرض والتطوع, لأنه يمكن العمل بها ولا يجوز الحكم بنسخها ومن الأغلب المراد بالإنفاق علي الوالدين والأقربين إذا كانوا محتاجين.

وتري الباحثة: أن القول عن الإنفاق وجوهه كثيرة أولا المجتمع المسلم في العالم الإسلامي بنسبة ٦٠% فقراء, وما بين الفقراء هؤلاء هنالك والدين وأقربين وتختلف وجوه الفقر من إنسان لآخر, وباختلاف الإنفاق نفسه, لأن مواقف الحوجة أيضا تختلف, وإن كان المال هو أساس الإنفاق, لكن بعض الفقراء يحتاجون إلى

مأوي وملبس ومسكن ومأكل ومشرب, ومنهم ذوي الأمراض المزمنة لاسيما الذين يعانون الآن من ويلات الحروب في مختلف العالم ينقصهم المأوي بالأخص, وكل مقومات الحياة الكريمة, بغض النظر عن من نزح غنياً كان أم فقيرا, فالكل هنا يستوون في الحوجة والتي هي أساس الإنفاق ولاسيما (الغذاء والدواء) وتوالي فصول السنة وأن لكل فصل احتياجاته, فهذا وجه آخر من وجوه الإنفاق, كما وأن ابن السبيل هنا قد توسعت دائرته وهو من انقطع به الطريق, نعم ولكن إن كان غنيا وانقطع إمداد السفر عنه, فيستحق الإنفاق بما يكفيه للوصول إلى ما قصده من مكان وهذا رأي في إبن السبيل.

المبحث الرابع:

الآية (٢١٧) من سورة البقرة: {يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصدٌ عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عن الله والفتنه أكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون}.

المطلب الاول سؤال المؤمنون عن القتال في الأشهر الحرام

قال الإمام الشيخ محمد متولي الشعراوي في التفسير: السؤال هنا ليس عن الشهر الحرام لأنه معروف لديهم في الجاهلية ولكن السؤال ما إذا كان هنالك قتال في الشهر الحرام؟.إذن لماذا السؤال؟ وما جدوى السؤال؟ومن المعلوم أن الأشهر الحرم أربعة فيها شهر فرد وهو رجب وثلاثة سرد وهي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم، وأشهر حرم يعني القتال فيهن حرام , ولكن الله يعلم كبرياء خلقه علي بعضهم لذلك جعل الله ساترآ يحمي كبريائهم ومن هذا سنن الله التي سنها وهي حرمة القتال في الأشهر الحرم والأماكن الحرم, فيجوز أن الحرب تضر بالمحارب لكن كبرياء المحارب يمنعه من وقف الحرب أمام عدوه فيستمر في الحرب فيأتي الله سبحانه وتعالي ويقول للمحاربين أرفعوا أيديكم عن القتال في الأشهر الحرم,

وربما المتحاربون يودون تدخل أحد ليقول لهم أوقفوا الحرب, ولكن يأتي

الخطاب من السماء سيجد كل من الطرفين حجة ليتدافع عن القتال حفاظا علي ما وجه. كما جعل الله أماكن محرمة فيها القتال حتى يقول الناس إن الله هو الذي حرمها وبذا تكون لهم ستار يحمي كبريائهم, إذن الحق سبحانه وتعالي الذي حقن الدماء خلال الأشهر الحرم الأربع, وذلك من خلال الهدنة التي فرضها الله فينعمون المحاربون بالسلام وقد لا تميل أنفسهم إلى الحرب لأنها تزهق الأرواح وتقضي علي الحرث والنسل وتؤدي إلى الانعدام فهي كالرحى كما قال الشاعر:زهير ابن أبي سلمي

فتعرككم عرك الرحى بثقالها * * وتلقح كشافا ثم تنتج فتتئم

والمعني أن الحرب تدور عليكم وتطحنكم كطحن الرحي للحبوب و(تلقح) يعني تحمل في بطنها جنينا و(تنتج) يعني تلد الجنين الذي حملت به والمراد أن الحرب تنتج حروب بسبب الثار وغيره لذا نفر الشاعر منها (بتشديد الفاء في نفر) عنها كما حرمها الله في الأشهر الحرم حتى يألف المتحاربون السلام ولا تتوق أنفسهم إلى القتال, إذن هنالك حكمة في تحريم القتال في الأشهر الحرم وهي حرم في الزمان والمكان لأنهما طرفا الحدث وهو القتال' فعندما يحرم القتال في الزمان والمكان فلكل طرف فرصة للتراجع ' الهدوء والهدنة فهنا تتاح فرصة للسلام الذي يحبه الله سبحانه وتعالي.

ولكن يأتي السؤال هنا' ماذا إذا هجم عدو علي بلاد المسلمين وفي الأشهر الحرم؟, هل ينتظر المسلمين حتى تنتهي الأشهر الحرم ليقاتلونهم والعدو يقاتلهم وينتهك حرماتهم ويعتدي علي مقدراتهم؟

الرد علي الأسئلة:

– قال تعالي (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير), قال القرطبي رحمه الله: (فلا تظلموا فيهن أنفسكم) قال ابن عباس: إن الضمير في كلمة (فيهن) يرجع لجميع الأشهر وعلي قول لبعض: الضمير يرجع إلى الأشهر الحرم خاصة, ولها مزية في تحجيم الظلم قال تعالي: (فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج),[٦]

(٦) من الآية ١٩٧ى من سورة البقرة.

وفي الظلم قولان: أحدهما لا تظلموا فيهن أنفسكم بالقتال ثم نسخ بإباحة القتال في كل الشهور, والثاني في تفسير القرطبي:لا تظلموا فيهن أنفسكم بارتكاب المعاصي. وقال الجمهور: أن حرمة المقاتلة فيهن منسوخة وهذا يؤكد عدم ارتكاب المعاصي وتخصيصها بالنهي عن ارتكاب المعاصي فيهن مطلقا لتعظيمهما, والله سبحانه وتعالي يميز بعض الأوقات علي بعض(٧)، فارتكاب المعاصي فيهن كارتكابها في الحرم وحال الإحرام.

ثانيا: إن القتال في الأشهر الحرم له حالان يبتدئ الأول لأن يكون قتال دفع, بمعني أن يكون المعتدون قد ابتدئوا القتال في الأشهر الحرم فيجوز للمسلمين قتالهم باتفاق العلماء وقال ابن مفلح رحمه الله يجوز القتال في الشهر الجرام دفعا وإجماعا(٨).

القول الثاني: أن يكون ابتداء بمعنى أن يبتدئ المسلمون القتال في الأشهر الحرم. فذهب جمهور العلماء على أن القتال في الأشهر الحرم منسوخ وذهب آخرون إلى أنه غير منسوخ لقوله تعالى: {يأيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام}.(٩)، ولما رواه أحمد الحديث رقم (١٤٥٨٣) عن جابر قال: (لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزوا في الشهر الحرام إلا يُغزى أو يغزوا فإذا حضر ذاك أقام حتى ينسلخ) صححه محققو السند.

وقال ابن كثير رحمه الله: اختلف العلماء في تحريم ابتداء القتال في الشهر الحرام منسوخ أو محكم؟ علي حد قولين: **أحدهما** وهو الأشهر أنه منسوخ لأن الله عز وجل قال: {فلا تظلموا فيهن أنفسكم} وأمر بقتال المشركين وظاهر السياق يُشعر بأنه أمر بذلك أمراً عاماً فلو كان محرم في الشهر الحرام لأوشك أن يغيره بانسلاخها ولأن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاصر أهل الطائف في شهرٍ حرام وهو ذو القعدة كما ثبت في الصحيحين لأنه خرج إلى هوازن في شوال فلما كسرهم أقوالهم

---

(٧) تفسير أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر ابن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي الجزء (٨) ص ١٣٤،ط الثانية –١٤٢٣هـ،د عالم الكتب الرياض١١٤٢٢هـ –٢٠٠٣م.

(٨) انظر زاد المعاد الجزء (٣٠١/٨).

(٩) من الآية ٢ من سورة المائدة.

وأموالهم ورجع * فلجأوا إلى الطائف. فعمد إلى الطائف فحاصرها أربعين يوماً ولم يقتحمها. فثبت أنه حاصر في الشهر الحرام.

القول الآخر: إن ابتداء القتال في الشهر الحرام حرام, لم ينسخ تحريم القتال, لقوله تعالى: {يأيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام}. وقال تعالى: {الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم}. وأما قوله تعالى: {وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة}. فيحتمل أن هذا الحكم منقطع عما قبله, وأنه حكم مستأنف, ويكون من باب التهييج, أي كأن المشركين يجتمعون على حربكم فاجتمعوا لحربهم وقاتلوهم, نظير ما يفعلون, ويحتمل أنه أذن للمؤمنين في قتال المشركين في الشهر الحرام إذا كانت البداية منهم, قال تعالي: (الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص), وقال تعالي: (ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم).

هكذا كان الجواب عن حصار رسول الله صلي الله عليه وسلم لأهل الطائف'

وقال الشيخ ابن باز رحمه الله: اختلف العلماء في أن حرمة القتال في ألأشهر الحرم باقية أم منسوخة, فجاء الرد علي قولين: **الأول**: قول الجمهور علي أنها نسخت وأن تحريم القتال فيها نسخ. القول الثاني: أنها باقية, وأن التحريم باق ولا يزال. (١٠)

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: القول الراجح من أقوال العلماء أنه لا يجوز القتال فيها لا دفاعا, أي بمعني إذا بدئوا القتال أو كان امتدادا لقتال سابق علي هذه الأشهر من هنا يأتي السؤال هل نسخ القتال في الأشهر الحرم؟(١١)' ذهب جمهور العلماء إلى أن تحريم القتالٍ في الأشهر الحرم قد نسخ بآية براءة, [وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة], واستدلوا بفعل رسول الله صلي الله عليه وسلم حيث أنه غزا هوازن بحنين وثقيف بالطائف وأرسل عامر إلي أوطاس لحرب من بها من المشركين, وكل ذلك كان في الأشهر الحرم. (١٢)

---

(١٠) من مجموع فتاوي ابن باز الجزء (٤٣٣/١٨)
(١١) من اللقاءات الشهرية (٣/٢٧) بترقيم الشاملة
(١٢) مقالات إسلام ويب ١٩٩٨م-٢٠

رأي الباحث

بما أن هنالك اختلافا وقد ترجّح لدى العلماء أن القتال في الأشهر الحرم مشروع, واستدلوا بالأدلة القطعية وبالسنة النبوية فإن هنالك ما يشابه هذا الأمر في العالم الإسلامي. فإذا كان هنالك أقوام يسيرون في الأرض (أرض السودان مثلاً) فتمردوا علي الدولة أو الحاكم بينما هم جزء منها. واستعانوا بمرتزقة أجانب لأجل مساعدتهم قي القتال داخل تلك الدولة, وكان ذلك في أواخر رمضان وحتى دخول الأشهر الحرم, وبدئوا بتدمير مقدرات الدولة والفساد فيها نهباً وقتلاً واغتصابا, وكان ذلك في الأشهر الحرم, فماذا على الحاكم في السودان غير مقاتلتهم إذن استنادا إلى كل الأدلة السابقة, على رئيس الدولة قتالهم حتى وإن كانوا مؤمنين ولا يريدون الجنوح إلى السلم, فأفسدوا كل مصالح العباد, بل وأنهم يقطعون الطرق على العباد, قال تعالى: (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم) (المائدة الآية: ٣٣).

ولن ينسى التاريخ تلك الجرائم التي ارتكبها أرباب الفئة الضالة في حق أمن الوطن والمواطنين. ويعيثون في الأرض فسادا, فهؤلاء يجب على ولي الأمر مقاتلتهم, لأنهم دخلوا تحت أحكام كثيرة: حد الحرابة, والسرقة, والاغتصاب, وتدمير مصالح العباد, ودور العبادة, وحرق الناس أحياء, ودفنهم أحياء, كل هذه جرائم تقتضي مقاتلة من ابتدئوها حتى ولو كان ذلك في الأشهر الحرم.

كثير من دول العالم الإسلامي الآن يعانون من مثل هذه المشاكل, ومن قبل دول مريضة هدفها في الحياة يتعارض مع الإسلام وأهله وقيمهم التي جاء بها ولكن الإسلام نظم لهم حياتهم وكيفية التعامل مع هؤلاء وفقا للأدلة الشرعية' فكان ذلك هو القول الحق.وقال الإمام الطبري في ذلك: أنه لو كان القتال محرم في الأشهر الحرم وفيه معصية كان أبعد الناس من فعله رسول الله صلي عليه وسلم وأن جميع أهل العلم بسير الرسول الكريم كما وأن بيعة الرضوان كانت في ذي القعدة لقتال قريش كل تلك الدلائل تشير إلى نسخ القتال في الأشهر الحرم وبقية الأشهر. وقال الزهري:

كان الرسول صلي الله عليه وسلم يحرم القتال في الشهر الحرام ثم أحله بعد, أما من استدل علي بقاء حكم التحريم (فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) هنا أشهر التسيير قال تعالي: (فسيروا في الأرض أربعة أشهر) سأل المشركين عنها رسول الله عن القتال فيها.

المبحث الخامس

قال تعالي:(ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خيروإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعنتكم إن الله عزيز حكيم)

يبدأ الله هذه الآية بقوله: (في الدنيا والآخرة) فإياكم أن تعتقدوا أن جزاء كل تكليف من الله يكون في الآخرة فقط أبدآ فإن الجزاء يصيبكم في الدنيا أيضا فإذا تأملت أن الذين استقاموا في هذه الدنيا وانتهجوا النهج القويم واتبعوا سبيل الإنابة والرجوع إلى الله في كل مناحي حياتهم واجتنبوا النواهي وأتمروا بالمعروف إتباع لسنة الله ورسوله تجدهم **دائما** سعداء في الدنيا آمنين في حياتهم راضين بما آتاهم الله, مما ينعكس ذلك في تربيتهم لأبنائهم وتعليمهم التعليم العالي حتى يقول الناس عليهم: كيف ربي فلان أبناءه وعلمهم رغم أن راتبه بسيط؟, ستأتي الإجابة أن ذلك الرجل اتبع سبيل الإنابة إلى الله سبحانه وتعالي, فتراءت عليه مخايل السعادة في الدنيا, وستزداد في الآخرة أضعافا إن شاء الله. من هنا ومن هذا المعنى الجميل يتجسد لنا أن هنالك قيم ومثل, لابد للإنسان أن يتحلى بها وهي الكنز والقناعة والكسب الحلال الذي يبارك لنا فيه الله سبحانه وتعالى, ويجعلنا سعداء في ذرياتنا وأهلنا, ويبارك في الذرية أيضاً فيأتي شكر العبد لربه بما أنعم عليه لأنهم يتلمسون يد الله في كل حياتهم. يد الله معهم بالبركة في حركاتهم وسكناتهم فتخلو حياتهم من التعقيد والمشاكل قال تعالى: {ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعنتكم إن الله عزيز حكيم}. جاء في تفسير الإمام الطبري: قال ابن عباس رضي الله عنه لما أنزل الله في أمر اليتامى {ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن}.[١٣]

(١٣) سورة الأنعام (١٥٣)

– وقوله تعالى: {إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم ناراً}.[١٤], كان المسلمون يشفقون من مخالفة اليتامى, فكانوا يضعون كل يتيم في غرفة على حدة, ويجعلون له مقاماً وطعاماً منفرداً ولا يخالطونهم في شيء, فشق ذلك عليهم فجاء عبد الله بن رواحة إلى رسول الله.

وجاء في تفسير القرطبي في هذه الآية ثمان مسائل:

المسألة الأولى:

روى أبو داود والنسائي عن ابن عباس قال: لما أنزل الله تعالى: (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن) و (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما) الآية, انطلق من كان عنده يتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه فجعل يفضل من طعامه فيحبس له, حتى يأكله أو يفسد, فاشتد ذلك عليهم, فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى: ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير الآية, فخلطوا طعامهم بطعامه وشرابهم بشرابه), لفظ أبي داود. والآية متصلة بما قبل؛ لأنه اقترن بذكر الأموال الأمر بحفظ أموال اليتامى. وقيل: إن السائل عبد الله بن رواحة. وقيل: كانت العرب تتشاءم بملابسة أموال اليتامى في مؤاكلتهم, فنزلت هذه الآية.

المسألة الثانية: تفسير القرطبي صفحة(٦٠)

لما أذن الله عز وجل بمخالطة الأيتام مع قصد الإصلاح لهم, كان ذلك دليلاً على جواز التصرف في مال اليتيم تصرف الوصي في البيع والقسمة وغير ذلك. فإذا كفل الرجل اليتيم وحازه وكان في نظره عليه, فعله وإن لم يقدمه وآل عليه. لأن الآية معلقة, والكفالة ولاية عامة ولم يرد في الأثر عن أحد من الخلفاء أنه قدم أحدا على يتيم مع وجودهم في زمنهم, بل كانوا يقتصرون على كونهم عندهم.

المسألة الثالثة:

تواترت الآثار في دفع مال اليتيم مضاربة والتجارة فيه وجواز خلط ماله بمالهم. وفي هذا دليل على جواز التصرف في ماله إذا وافق ذلك الصلاح وجواز

---

(١٤) سورة النساء (١٠)

دفعه مضاربة وإلى غير ذلك. قال محمد بن الحكم له أن يبيع له بالدين إن رأى ذلك نظراً. وله أن ينفق في عرس اليتيم ما يصلح من صنيع وطيب مصلحته بقدر ماله ومال من يزوج وبقدر كثر ماله وكذلك في ختانه. وإن خشيَ كافل اليتيم أن يكون محض اتهام فليرفع ذلك إلى السلطات فيأمره بالقصد فكل ما يفعله على وجه النظر فهو جائز وما فعله على وجه المحاباة وسوء النظر فلا يجوز. ودلّ الظاهر على أن ولي اليتيم يعلمه أمر الدنيا والآخرة ويستأجر له ويؤاجره ممن يعلمه الصناعات حتى إذا وُهِب لليتيم شيء فللوصي أن يقبضه نيابه عنه لما فيه من الإصلاح.

المسألة الرابعة:

ولما ينفقه الوصي والكفيل من مال اليتيم حالتان: حالة يمكنه الإشهاد عليه فلا يقبل له إلا ببينة وفي حالة لا يمكنه الإشهاد عليه فقوله مقبول بغير بينة فمهما اشترى من العقار وما جرت العادة عليه بالتوثيق فلا يقبل قوله من غير بينه. قال بن خويز منداد: ولذلك فرق أصحابنا بين أن يكون الوصي ينفق على اليتيم فلا يكلف ذلك الإشهاد وكسوته لأن ذلك يتعذر في المأكل أو الملبس من وقت لآخر, ولكنه إذا قال أنفقت نفقته لسنه قبل منه.

وبين أن يكون عند أمه أو حاضنته فيدعى الوصي أنه كان ينفق عليه أو كان يعطي الأم أو الحاضنة النفقة أو الكسوة فلا يقبل قوله أو قول الحاضنة إلا ببينة, لأنها كانت تقيض ذلك له مشاهرة ومساندة.

المسألة الخامسة:

اختلف العلماء حول نكاح الرجل من يتيمته, فهل له أن يشتري لنفسه من مال يتيمته؟

– في ذلك قال الإمام مالك: ولاية النكاح بالحضانة والكفالة أقوي منها بالقرابة, حتى قال في الأعراب الذين يسلمون أولادهم في أيام المجاعة, إنهم ينكحونهم إنكاحهم. أما إنكاح الحاضن والكافل لنفسه فيأتي بيانه في سورة النساء. أما الشراء منه فقال الإمام مالك يمكن أن يشتري ووافقه في ذلك الإمام أبو حنيفة, فقال له أن يشتري مال الطفل اليتيم لنفسه بأكثر من ثمن المثل.

– وقال الإمام الشافعي: لا يجوز ذلك في النكاح ولا في البيع لأنه لم يذكر في الآية التصرف, بل قال: (إصلاح لهم خير) من غير أن يذكر فيه الذي يجوز له النظر. –

– وقال الإمام أبو حنيفة: إذا كان الإصلاح خير فيجوز تزويجه, والشافعي يري خلاف ذلك ليس في التزويج إصلاح من جهة دفع الحاجة ولا حاجة للزواج قبل البلوغ.

– بينما قال الإمام أحمد بن حنبل: يجوز للوصي التزوج. وقال الشافعي أيضا يجوز للجد التزويج مع الوصي.

– أما في هذا فيقول أبو حنيفة: يجوز للقاضي تزويج اليتيم بظاهر القرآن فإن ثبت أن التزويج هو إصلاح فظاهر الآية يقتضي ذلك الجواز فيجوز أن يكون معني قول تعالي: (يسألونك عن اليتامى) أي القوام علي اليتامى الكافلون لهم.

المسألة السادسة:

قال تعالي: (وإن تخالطوهم فإخوانكم في الدين), أي هذه المخالطة لخلط المثل بالمثل كالثمر بالثمر, قال أبو عبيدة مخالطة اليتامى أن يكون لأحدهم المال وليثق بكافله أن يفرد طعامه ولا يجد بدآ من خلطه بمال عياله فيأخذ من مال اليتيم ما يكفيه بالتحري فيجعله مع ثقة أهله وقد يقع في ذلك الزيادة والنقصان.

المسألة السابعة:

فقوله تعالي: (فإخوانكم) خبر لمبتدأ محذوف أي إخوانكم جواب للشرط, وقوله تعال (والله يعلم المفسد من المصلح), تحذير أي يعلم من المصلح لأموال اليتامى من الذي يصلحها فيجزي كل علي إصلاحه وإفساده.

المسألة الثامنة:

قال تعالي: (ولو شاء الله لأعنتكم) قال ابن عباس: لو شاء الله لجعل ما أصبتم من أموال اليتامى موبقا أي أهلككم. قال الزجاج وأبو عبيدة: لو شاء الله لضيق عليكم وشدد, ولكنه لم يشأ إلا التسهِيل عليكم, وقال: لو شاء لكلفكم ما لا تطيقون وشدد عليكم أداؤه وآثمكم من مخالطتهم كما كان من قبلكم, لكنه خفف عنكم العنت والمشقة والعنت يعني التشديد, إذ قالت العرب: فلان يتعنت علي فلان يعني يشدد

عليه ويلزمه ما لا يطيق أداؤه.

مما سبق ذكره من معان يستنبط الباحث: أن أموال اليتامى خط أحمر لا ينبغي تجاوزه والنهي عن الدخول فيها بالمنفعة الشخصية للكافلين لهم خاصة والحاضنين واضح من خلال الآية قال تعالي: (لا تأكلوا أموال اليتامى) فلا يجوز خلطها مع أموال الغير إلا للإصلاح أو التنمية والزيادة حتى يبلغوا أشدهم فيسلمونها لهم بحساب دقيق منذ بداية استثمارها وهم أطفال إلى أن بلغوا سن الرشد, وبالمقابل لا ينبغي تركها راكدة لأنها تفقد قيمتها حينما يكبرون ولكن لابد من حفظها وهي نامية مع الإنفاق عليهم منها في التعليم والمأكل والمشرب والكساء والمرض, وهنا تتجلي معني كلمة [تخالطوهم] وإن أحسنتم إليهم بالإنفاق عليهم من عندكم فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا وخاصة لهذه الشريحه (اليتامي) لأن رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول: (أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة فأشار إلى مابين الوسطي والسبابة), وبالمقابل نجد كثيرا من الناس يخلطون أموالهم بأموال اليتامى ولا يحفظونها لهم ويطمعون في إضافتها لأموالهم طمعا وجشعا, ويرون أنهم لا يستحقون أن يعشوا في ترف وغني, هذا عند كثير من الناس ’قلت كثير من الناس, لأن الكثرة دائما تميز بالظلم والقلة تميز بالشكر الغني النفس قال تعالي: (وقليل من عبادي الشكور) (سورة سبأ الآية: ١٣),

– قال تعالي: (ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض), قال ابن عباس: نزلت هذه الآية في رجل من الأنصار يقال له أبو الدحداح أتي إلى رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال: كيف نفعل بالنساء إذا حضن, هل نقربهن أم لا؟ فنزلت الآية (ويسألونك عن المحيض), فلما نزلت الآية عمد المسلمون إلى النساء فأخرجوهن من البيوت كما كان يفعل الأعاجم مع نسائهم أذا حضن, فإذا فرغن واغتسلن ردوهن إلى البيوت فقدم أناس من المدينة إلى رسول الله صلي الله عليه وسلم فشكوا عزل النساء عنهم, وقالوا: يا رسول الله إن البرد شديد والثياب قليلة وعزلنا النساء, فإن آثرناهن بالثياب هلك أهل البيوت بردا, وإذا آثرنا أهل البيت هلك النساء الحيَّض وليس كلنا يجد وسعة, فيوسع عليهم جميعا فقال صلي الله عليه وسلم: {إنما

أمرتم أن تعتزلوا مجامعتهن إذا حضن ولم تؤمروا أن تخرجوهن من البيوت, وقرأ الآية. بينما البعض منهم إذا حاضت المرأة لم يؤاكلوها ولا يشاربوها ولا يساكنوها في البيت ولا يجالسوها في فراش, كفعل اليهود والمجوس.

ففي هذه الآية بيان للتحريم فيها والتحليل وقوله تعالي: {فاعتزلوا النساء في المحيض} أي اعتزلوا مجامعتهن وهن حيِّض (ولا تقربوهن حتى يطهرن) أي حتى ينقطع عنهن دم الحيض. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "من وطئ امرأته وهي حائض فقضي بينهما ولد فأصابه جزام فلا يلومن إلا نفسه.

إذن وطئ النساء الحيِّض حرام بنص القرآن, فإن وطئ الزوج زوجته أثم ولزمته كفارة. كما جاء في تفسير الشيخ متولي الشعراوي حيث نقرأ {هو أذي}. فقد أُخذ الحكم ممن يؤمن على الأحكام ولا نقاش في المسألة مهما قال الطب من تحليلات وأسباب, فالذي خلق قال {هو أذى}, والمحيض يطلق علي الدم ويراد به مكان المحيض وزمان الحيض, وقوله تعالي: {عن المحيض) أنه أذى يهيء الذهن بأن يتلقي حكما في هذا الأذى ويستعد الذهن للخطر الذي يأتي من بعد الحكم'وقد جاء الحكم بالحظر والمنع حيثيته, فأراد الله سبحانه وتعالي أن تكون عملية الحيض عملية كيميائية ضرورية لحياة الإنجاب, فأمر الله سبحانه وتعالي الرجال اعتزالهم النساء في المحيض' فهل المحيض هو أذى للرجال أم النساء ؟

الإجابة: إنه أذى للنساء والرجال معا لأن الآية جاءت مطلقة ولم تحدد لمن الأذى ولم تحدد من المقصود بالأذى والذي يدل علي ذلك أن الحيض يعطي قذارة للرجل في مكان حساس وهو موضع الإنزال عنده, فإذا وصلت إليه الميكروبات تصيبه بأمراض خطيرة' والحيض هو دم يحتوي على أنسجة غير حية, وتصبح منطقة المهبل في حالة تهيج, وتنمو فيها الميكروبات المسببة للالتهابات, سواء كان للرجل أو المرأة, هذا وبجانب أن فترة الحيض تلازمها آلام للمرأة فإذا كان هناك وطئ فتصاب المرأة بأذى في قوتها وبدنها, بدليل أن الله رفع عنها الصيام والصلاة, فمن باب أولي أن لا يرهقها الرجل بأكثر مما هي فيه.

وقوله تعالي {هو أذي} ينطبق علي الرجل والمرأة معا'وقد بين الله أن كلمة {أذى } تتطلب حكما إما بالإباحة أو الحظر, وإنه طالما هو أذى فلابد أن يكون محظورا.

وإن طالما أمر الله سبحانه وتعالي باعتزال النساء في المحيض أي مكان الحيض فإن المحرم هو المباشرة الجنسية في ذات المكان أما ما عداه فهو جائز وهو ما فوق السرة والملابس وهو مباح لقوله تعالي: {ولا تقربوهن} أي لا تأتوهن من المكان الذي يأتي منه الأذى {حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله} يطهرن من الطهور وهو مصدر الفعل طهر – يطهر فإذا تأملنا كلمة {فإذا تطهرن} ولم يقل فإذا طهرن 'إذن ما الفرق بين الطهور والتطهر' يطهرن يعني أن ينقطع عنهن الحيض أما تطهرن يعني اغتسلن من الحيض.

وفي ذلك خلاف عند الفقهاء أن يأتي الرجل زوجته في نهاية الحيض, هل ينتظر حتى تغتسل أم لا, وفيما يلي إيراد أقوال الفقهاء في الأمر:

- فريق من العلماء رأى أن له يأتيها إذا انتهى حيضها, وإن لم تغتسل, واعتبر ذلك طهرا في حقها من الحيض.
- وفريق آخر من الفقهاء رأى أن المقصود بالطهر من الحيض هو اغتسال المرأة بعد ارتفاع حيضتها, وأن مجرد انقطاع الحيض ليس طهرا, لعدم صدقه عليه شرعا أو عرفا.

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين, سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين, وبعد, فقد عرضت في هذا البحث الأسئلة القرآنية الواردة في كتاب الله تعالى من سورة البقرة, وأوردت الإجابة عنها. وقد تمخض البحث عن مجموعة من النتائج, لعل من أهمها ما يلي:

١- إن القرآن الكريم نزل منجما خلال ثلاث وعشرين سنة, في العهدين المكي والمدني, من البعثة النبوية, وأنه نزل منجما خلال هذه الفترة وفقا للوقائع والأحداث.

٢- إن من الوقائع التي كانت من أسباب نزول الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بآيات القرآن الكريم, تلك الأسئلة التي سئلها رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصحابة أو من غيرهم.

٣- كانت الإجابة عن هذه الأسئلة التي سألوا عنها, آيات قرآنية تضمنت أحكاما تشريعية, كتلك التي وردت في سورة البقرة.

٤- تنبئ الإجابة عن هذه الأسئلة بآيات القرآن الكريم أن الله سبحانه لم يدع نبيه لمن يسأله في أمور ليس لديه جواب عنها, بل كان ينزل عليه جبريل بالجواب من قبل الله تعالى.

٥- إن الإجابة التي وردت على أسئلة السائلين برهان دامغ على وجود الخالق سبحانه, وإحاطته بأمور عباده, فيبين لهم ما فيه نفعهم في الدنيا والآخرة, فيعملون على تحصيل أسبابه, وما فيه مضرة لهم, فيجتنبوه.

٦- إن هذه الأسئلة وردت الإجابة عنها بتشريعات إلهية ملزمة لمن علمها, مسلما كان أم غيره.

التوصيات:

مما أوصي به غيري وقد أقدمت على استعراض الأسئلة الواردة في سورة البقرة, كما استعرضت الجواب عليها, أن يقدم غيري فيستعرض الأسئلة الواردة في باقي سور القرآن الكريم, ويستعرض الجواب عنها, في عمل علمي ينفع الناس به, ليقفوا على إحدى وسائل التشريع الإلهي, ويتبينوا ما ورد فيه من أحكام تم تشريعها بهذه الوسيلة, وليقفوا على الحكمة من نزول القرآن الكريم -المتضمن لهذا التشريع- منجما وفق الوقائع والأحداث التي حدثت زمان نزول الوحي الإلهي على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قائمة بأهم مصادر ومراجع البحث:

١. تفسير فتح القدير الجامع بين فن الرواية والدراية المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني.
٢. تفسير الشيخ محمد الشعراوي الآية ١٨٩. الجزء الثاني سورة البقرة.
٣. تفسير القرآن للإمام القرطبي الجزء الثاني من الآية ٢١٥.
٤. تفسير الطبراني الآية ١٨٦ سورة البقرة الجزء الأول.
٥. تفسير القرطبي الآية ١٩٧ الجزء ١٨ صفحة ١٣٤.
٦. روح المعاني الجزء ١٠ صفحة ٩١ سورة المائدة الآية ٢.
٧. من مجموع فتاوى بن باز (٤٣٣/١٨).
٨. مقالات إسلام ويب ١٩٩٨.٢٠٠٤ م.
٩. اللقاء الشهري (٣/٢٧)بترقيم الشاملة.
١٠. مقالات الشيخ أ.د سليمان بن إبراهيم اللاحم. تاريخ النشر٣/٢/٢٠٢٤م, ١٤٤٥هـ.
١١. تفسير الوسيط, وهبة بن مصطفى الزحيلي. الناشر دار الفكر. دمشق, الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
١٢. تفسير القرطبي في كتابه الجامع لأحكام القرآن لصاحبه عبدالله بن محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي شمس الدين ا